من الحياة ! . .

الأخت هادية العطار

(هذه انطباعات وملاحظات وخواطر عفوية مما يمر بي وأنا أدرس في ديار الغرب وأعيش فيها مع أسرتي .. أسجلها بقلمي القاصر على الورق بسرعة وبساطة كما حصلت دون أي تكلف .. لعله يكون فيها فائدة وعبرة)

ملاحظات

أود أن أسجل في هذا العدد من (الرائد) ثلاث ملاحظات رأيت أنه لا بدَّ لي من تسجيلها تجنباً لأيِّ التبـــاس في فهم ما كتبته في العدد الفائت ..

الملاحظة الأولى

الملاحظة الأولى تتعلق بالحرية .. فالحرية في نظري قضية جوهرية لا يكون الإنسان دونها إنـــساناً ، ولا يتحقـــق دونها وجوده الأسمى إن صحّ هذا التعبير ، فالإنسان بحريته يختار غايته وأهدافه وسبيله في الحياة ، وبحريتـــه يـــسلك السبيل الذي يختاره ، وتفرضه عقيدته ونظرته إلى الأمور

فإذا فقد الإنسان حريته أو قبل بالتنازل عنها فَقَدَ إنسانيته العليا التي ترفعه فوق مصافِّ الحيوانات

ولقد نشأتُ في بيت كان يؤثر دائماً أن يتنازل عن الحياة على أن يتنازل عن الحرية والكرامة من أجل الحيـــاة .. ولذلك فإنني لم أقصد في العدد الماضي من (الرائد) –ولا يمكن أن أقصد– التقليل من قيمة الحرية وضرورتها وفضلها ، وحاجة الأفراد ، والمجتمعات إليها ، إنما قصدت أن أقول : إنّ الحرية إذا خرجت على ضوابط الدين والخلق والمصلحة كانت ضلالاً ووبالاً ودماراً في كثير من الأحيان .. بل إنّ الخروج على ضوابط الدين والخلق والانقيادَ إلى الغرائـــز والأهواء والمطامع ، ليس حرية في نظري ، بل هو العبودية كل العبودية ، وهذا هو ما أشـــجبه في المجتمـــع الغـــربي وأشجبه في كل مجتمع في العالم

الملاحظة الثانية

الملاحظة الثانية أنني لم أوازن بين الأسرة الغربية والأسرة في بلادنا ، وإنما انعقدت الموازنةُ في نفسي بين الأســـرة الغربية والأسرة الإسلاميّة كما يريدها الإسلام ، وكما يعيشها مجتمعنا الإسلاميّ الصغير الذي أقمناه لأنفسنا بأنفسنا في الغربة ، وكما يعيشها كثير ممن نعرف من المسلمين في ديار الإسلام ..

إنني أعلم أن كثيراً من الأسر في بلادنا قد أفسدها الجهل بالإسلام أو الابتعاد عنه أو التقليد الأعمـــى للغـــرب ، وأعلم أن الإسلام هو ثورة على واقع المسلمين الراهن في مختلف المجالات ، وأن واقع المسلمين الراهن لا يكاد يمثـــل شيئاً مذكوراً من روح الإسلام وقيم الإسلام وتعاليم الإسلام .. فنحن لا ندعو إذن إلى واقع المسلمين الراهن ، وإنما ندعو إلى الحياة الإسلاميّة التي يريدها لنا الإسلام .. هذه الحياة التي تعيش بنا ومعنا دعوةً وأملاً وجهاداً إلى أن تصبح حقيقةً كبيرة في مجتمعنا وفي العالم إن شاء الله

الملاحظة الثالثة

والملاحظة الثالثة هي أن ما أكتبه ليس أبحاثاً ودراسات ، وأن ما أعرضه ليس حصيلة استقراء واستقصاء شـــامل كامل للأمور ، ولكنه كما رأى الإخوة القراء في مطلع ما كتبته في العدد الفائت وهذا العدد (انطباعات وملاحظات وخواطر عفوية .. إلخ ..)

إذا عرف الإخوة القراء ذلك ، وأخذوه بعين الاعتبار ، ووضعوه في موضعه الصحيح .. كان ذلك أحرى بـــأن يجعلهم على بصيرة من أمرهم ، ويجنبهم كل ضرر وكل ضلال في الرأي والحكم .

وإلى اللقاء في عدد قادم إن شاء الله .